بسم الله الرحمن الرحيم

# وما تخفي صدورهم أكبر

**(تعليقا على استقبال بابا الفاتيكان في جزيرة العرب)**

**للشيخ المجاهد/ خالد باطرفي – حفظه الله–**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ
ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾

آل عمران: ١١٨

كلمات نشيد..

يا ألف مليون تكاثر عدّهم إن الصليب بأرضنا يتبختر..

الحرب دائرة على الإسلام يا قومي فهل منكم أبيّ يثأر..

يا ألف مليون تكاثر عدّهم إن الصليب بأرضنا يتبختر..

الحرب دائرة على الإسلام يا قومي فهل منكم أبيّ يثأر..

إن سئمنا من إدانة منكر إنا مللنا من لسان يزأر

يتقاسم الأعداء أوطاني على مرأى الورى وكأننا لا نشعر

يا أمتي والقلب يعصره الأسى إن الجراح بكل شبر تُسعر

والله لن يحمي ربى أوطاننا إلا الجهاد.. ومصحف يتقدر..

إلا الجهاد.. ومصحف يتقدر..

والله لن يحمي ربى أوطاننا إلا الجهاد.. إلا الجهاد.. ومصحف..يتقدر..

**الشيخ المجاهد خالد باطرفي – حفظه الله –:** بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الحمد لله الذي أنزل الكتاب هديًا جليًّا وجعله للناس نورًا، وأرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة والملحمة من كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، وكان على الكافرين عذابًا أليمًا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد،

إخواني المسلمين في كل مكان، وفي جزيرة العرب ، مهد الإسلام ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة خاصة، لابد أن كثيرًا منكم قد شاهد على وسائل الإعلام ما قام به حكام دويلة الإمارات المجرمون، من استقبال حافل لزعيم الصليبية الكاثوليكية في العالم، دجّال الفاتيكان، وشاركهم في ذلك التلبيس والتدليس والخداع الماكر، شيخ الأزهر، في اجتماع ومؤامرة جديدة على الإسلام والمسلمين أسموها "مؤتمر الأخوة الإنسانية"، وهذا ما اعتدناه في السنوات الأخيرة، من حكام الإمارات بالتعاون مع حكام آل سعود في حربهم على كل ما له صلة بالإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند ربّ العالمين.

وأرادوا أن يقدموا لنا إسلامًا يوافق هواهم، ويتماشى مع مصالحهم ومصالح أوليائهم من اليهود والنصارى، وأرادوا أن يحرّفوا ديننا كما حُرّفت اليهودية والنصرانية من قبل، وسعوا بكل إمكانياتهم لسلخ أهل الإسلام في جزيرة العرب عن دينهم وأخلاقهم وعاداتهم المحافظة على الشرف والعفّة.

ولكنهم مهما فعلوا فهم مخذولون مهزومون، لأن هذا الدين تكفّل الله تعالى بحفظه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ الحجر: ٩

وإذا أردنا أن نستقرأ هذا الحدث من المنظور الإسلاميّ الصحيح وأن نقارنه بما استند عليه هؤلاء، وبرر لهم كثيرٌ ممن لا خلاق لهم، وهو وفد نصارى نجران، الذين وفدوا على رسول الله ﷺ بعد أن فتح الله عليه ومكّنه في جزيرة العرب، فجاء هذا الوفد مذعنًا ومسلّمًا، وجادلهم رسول الله عليه الصلاة والسلام، في توحيد الله، وإثبات عبودية عيسى عليه السلام، فدحض حججهم وأبطل أقوالهم بالبيّنات والبراهين، ففي سورة مريم بيّن الله تعالى كيفية ولادة عيسى عليه السلام من مريم العذراء البتول عليها السلام، وفي سورة آل عمران أيضا بيّن سبحانه كيف تمّت هذه الولادة المعجزة، بل أعطى الله لهؤلاء النصارى السذّج مثلا في الخلق أعظم من خلق عيسى عليه السلام، وهو آدم عليه السلام، فإن كان عيسى ولد بأمّ من غير أب، فقد خلق الله آدم من غير أبٍ ولا أمٍ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾ آل عمران.

وبعد هذا البيان العظيم من ربّ العالمين قال الله تعالى لنبيّه:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ آل عمران: ٦١

فدعى رسول الله ﷺ نصارى نجران للمباهلة فهابوا ذلك واستعظموه، وأبوا أن يباهلوه لعلمهم المسبق بنتيجة هذه المباهلة.

وقد ذكر أهل الحديث وأهل السير تفاصيل هذا الوفد الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وكان مما ذكروه سؤال هذا الوفد لرسول الله ﷺ عن قوله في عيسى عليه السلام.

قال الشيخ مُحَمَّد بن يوسف، الصالحيّ الشاميّ- رحمه الله- في كتابه "سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرة العباد": "وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدّي وابن جرير وابن المنذر عن أبي جريج أن نصارى نجران قالوا: يا مُحَمَّد فيما تشتم صاحبنا ؟ قال : "من صاحبكم؟"، قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنه عبد. قال:"أجل، إنه عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه". فغضبوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنسانًا خلق من غير أب؟، فأنزل الله تعالى :

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴿١٧﴾﴾ المائدة: ١٧

وأنزل الله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ آل عمران: ٥٩

أي في كونه خلق من غير أب، كمثل آدم خلقه من تراب يابسٍ فجعله بشرًا لحمًا ودمًا، ثم قال له (كن فيكون)، (مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي شأنه الغريب كشأن آدم عليهما السلام، (خلقه من

تراب) جملة مفسرة للتمثيل لما له من الشبه، وهو أنه تعالى خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم ، فشبّه حاله بما هو أغرب، إفحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة، إلى أن قال رحمه الله: فلما أصبحوا عادوا ، فقرأ عليهم الآيات ، فأبوا أن يقرأوا". انتهى.

فانظر أخي المسلم إلى الفرق الواضح الجليّ بين من يجادل النصارى في توحيد الله، وإثبات عبودية عيسى عليه السلام لله وحده والشهادة له بالرسالة ونفي ألوهيته، وبين من يرضخ للنصارى ويجاملهم في معتقدهم الباطل ويدعوهم بـ"الإخوة " ويجتمع بهم لاستنكار توحيدنا لله، ونفي الندّ عنه، ويستهجن الولاء والبراء الذي هو ملّة إبراهيم الحنيفية السمحة، كما قال الله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٤﴾﴾ الممتحنة: ٤

والولاء والبراء الذي هو أوثق عرى الإيمان، كما أخبرنا رسول الله ﷺ، فقال: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحبّ في الله والبغض في الله عزّ وجل ) رواه الطبراني عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ويوافقهم على تسمية الجهاد في سبيل الله ونشر التوحيد وتطبيق الشرع ونصرة المستضعفين من المسلمين إرهابًا وتخريبًا وإفسادًا في الأرض، ويوافقهم على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحجاب المرأة والتمسك بالفضيلة والتخلق بأخلاق الأنبياء والصحابة والسلف الصالح تطرفًا وتشددًا ورجعيةً، فشتان بين من يجادل أهل الكتاب لإنكار باطلهم وبين من يحاورهم لإنكار الحق الذي معنا.

وأما قول الله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ العنكبوت: ٤٦

قال البغوي – رحمه الله– في تفسيره: "قوله تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب) لا تخاصموهم إلا بالتي هي أحسن، أي بالقرآن والدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه، وأراد من قَبِل الجزية منهم – إلا الذين ظلموا منهم– أي أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب، فجادلوهم بالسيف حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية، ومجاز الآي (إلا الذين ظلموكم) لأن جميعهم ظالم بالكفر.

وقال سعيد بن جبير: هم أهل الحرب ومن لا عهد له.

وقال قتادة ومقاتل: صارت منسوخة بقوله (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله) " انتهى.

فأين من يعطي الجزية من أهل الكتاب اليوم لنجادله بالتي هي أحسن؟

وأين منهم من ليس بظالم لنا؟

بل كفار أهل الكتاب من اليهود والنصارى اليوم هم أشد الكفار ظلمًا وحربًا على ديننا ومقدساتنا وإخواننا المسلمين في كل مكان، وهم أكثر الناس دعمًا لطواغيت بلادنا وأكثر الناس نهبًا لخيراتنا، فكيف يرضى مسلم باستقبال زعماءهم الدينيين والسياسيين استقبال الإخوة في بلادنا؟!

وكيف يسكت المسلم على مثل هذه الممارسات الشاذّة ممن يُنتسب للعلم والعلماء تجاه من يشتمون ربنا جلّ في علاه.

روى البخاري وأحمد واللفظ له، عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال النبي ﷺ : "يقول الله عزّ وجل يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني ويكذّبني وما ينبغي له أن يكذّبني، أما شتمه إياي (قوله إن لي ولدا) وأما تكذيبه إياي (قوله لن يعيدني كما بدأني) فأي جرم يقترفه هؤلاء في حقّ ربنا وفي حقّ ديننا ؟

وأي نصرة للكفار يقوموا بها هؤلاء الطواغيت وأعوانهم ضد المستضعفين من المسلمين في كل مكان؟ وهل يعقل أن تنطلي هذه الأفعال على من له معرفة بالإسلام ومن يقرأ القرآن ويدرُس سيرة رسول الله ﷺ ! وأين من ينكرون هذا المنكر العظيم ويأخذون على أيدي هؤلاء الطواغيت ويردون باطلهم ؟

أما لله ولدينه حقٌّ أن نغضب؟

وأن ننكر وأن نحمل سلاحنا نصرة لله ولدينه ؟

فيا علماء المسلمين، والله لا عذر لكم عند الله إن لم تنكروا هذا المنكر العظيم وتبيّنوا للناس الحق ولا تكتمونه ، قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴿١٨٧﴾﴾ آل عمران: ١٨٧

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ البقرة

ويا أمة الإسلام شبابً وشيبًا، رجالًا ونساءً، قوموا وأنكروا هذا المنكر العظيم، ولا تتركوا لهؤلاء الطواغيت الحرية في حرب الله ورسوله ودينه وإخوانكم المسلمين، ولا تقبلوا أن يكون الدين بعضه لله وبعضه لغير الله.

واعلموا أن جهاد هؤلاء الطواغيت من فروض الأعيان التي لا عذر لأحد قادر عليه أن يتخلف عنه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ البقرة: ٢١٧

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ الأنفال: ٤٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في السياسة الشرعية : "فكلّ طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها حتى يكون الدين كلّه لله باتفاق العلماء". انتهى.

وقال في الصارم المسلول: "وذلك لأن المقصود بالقتال أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله وألا تكون فتنة ، أي لا يكون أحدٌ يفتن أحدًا عن دين الله". انتهى.

وقال في الفتاوى الكبرى: "وكذلك إن أظهروا البدع المخالفة للكتاب والسنة واتباع سلف الأمة وأئمتها مثل أن يظهروا الإلحاد في أسماء الله وآياته أو التكذيب بأسماء الله وصفاته أو التكذيب بقدره وقضائه أو التكذيب بما كان عليه جماعة المسلمين على عهد الخلفاء الراشدين أو الطعن في السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان أو مقاتلة المسلمين حتى يدخلوا في طاعتهم التي توجب الخروج عن شريعة الإسلام وأمثال هذه الأمور، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ﴾ فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله. انتهى.

وختامًا ..

اللهم إنا نبرأ إليك مما فعل هؤلاء الطواغيت وأعوانهم، اللهم لا تجعل لهم على ديننا وأخلاقنا وإخواننا المسلمين سبيلا، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعزّ فيه أهل طاعتك من العلماء العاملين والمجاهدين الصادقين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من عبادك المؤمنين ويذلّ فيه أهل معصيتك من الطواغيت المجرمين وعلماء السوء المدلّسين وأعوانهم أجمعين يا قويّ يا عزيز، اللهم ارفع راية الجهاد في سبيلك واقمع رايات الكفر والفساد يا جبّار يا منتقم والحمد لله ربّ العالمين وصلّ اللهم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كلمات نشيد.. والله لن يحمي ربى أوطاننا إلا الجهاد..ومصحف .. يتقدر..